

العملية البيداغوجية

من إعداد: كريمة فالمي

المقدمة:

لقد وجدت المدرسة من اجل تجسيد أهداف المجتمع الذي أوكلها مسؤولية تربية النشء وبناء عقولهم كما وجدت الأسرة من اجل بناء شخصية أبناءها وتكوين اتجاهاتهم وميولاتهم.

و التربية هي الوعاء الذي ينقل تراث الأمة و بهذا يتطور حضارتها و هكذا عرفت المجتمعات البشرية ألوانا من التربية كما سارت على دربها مختلف الشعوب و اختلفت التربية باختلاف نوع المعرفة الذي ساد في كل عصر، فقد عنيت التربية مرة بتعليم العقل تدريبيه ومرة بتربية الجسم و تنسيقه و مرة بنمو الوجدان و تهذيبه و اتخذت من الوسائل والطرق ما يناسب مع هذه الرؤى ،وهكذا عرفت المجتمعات عبر العصور أساليب مختلفة من العقاب استعملتها الأسرة و المدرسة و مؤسسات أخرى مختلفة تجارية.عسكرية.....الخ.

و في وقتنا هذا أصبح الكثير من المربين يلجئون إلى استخدام العقاب في العملية التربوية لحمل الطفل على اكتساب السلوك المرغوب فيه أو القيام بالأعمال المطلوب انجازها.

و قد اعتبرت الكثير ممن يلجا إلى أو استخدام العقاب كدافع يعمل على توجيه النشاط و تغيير السلوك و استمراره و تحقيق الأهداف التربوية المرجوة ثم إثارة النشاط لديه.

لكن التوجه الجديد للتربية اعطى البيداغوجيا والتي عرفت بقن التدريس مكانة واهمية لما تحمله من مفاهيم جديدة فالمعاملة التي تسود في القسم طيبة و ايجابية من اجل ربط علاقة حميمة و ايجابية بين المعلم والمتعلم مما ليسود في القسم التقهم و الحيوية و النشاط و المشاركة وتبادل الآراء بين الطرفين (معلم- تلميذ).

المعاملة الايجابية لها اثر نافع بين الطرفين بحيث يستقيم بعض التلاميذ المشاغبين ويلتزمون في القسم و ينتبهون إلى الدرس و ذلك لما رأوه من طيبة المعاملة من طرف المعلم و تشجيعاته لهم للعمل و المثابة.

إذا كانتا المعاملة سيئة فإنها تتعدم فيها كل أساليب الحوار و المناقشة فنجد بعض التلاميذ ينفرون من المعلم وتقام حينها الفوضى و يسود الضجيج في القسم.

1. تعريف التربية:

أعطيت التربية عدة تعاريف اختلفت باختلاف المجتمعات و العصور و بظبيعة المعرفة التي ظهرت في كل عصر.

1.1. لغة:

تعددت تعاريف التربية بتعدد المنطلقات الفكرية و الإيديولوجية للعلماء و المفكرين و قبل التطرق إلى هذه التعاريف نرى انه من الأهمية أن تقدم التعاريف اللغوية للتربية.

فمن الجانب اللغوي تعني التربية كما جاء في القاموس الشامل:

التربية فعلها ربا أي نشأ الشيء نما و زاد و كبر و علا و ارتفع و النمو يكون دائما بالزيادة نحو الأعلى و نقول ربا الربوة.

و التربية في معجم العلوم السلوكية تعني التغيرات المتتالية التي تحدث للفرد و التي تؤثر في معرفته و اتجاهه و سلوكه وهي أيضا تعني النمو الفرد الناتج عن الخبرة أكثر من كونه أنتج عن النضج.

1.2. اصطلاحاً:

أما التربية اصطلاحاً فتعني التربية فهي تتعلق بكل كائن حي الإنسان أو الحيوان أو نبات و لكل منهما طرائق خاصة في التربية

(أنطوان خوري، 1969: 44)

و التربية بهذا المعنى لا يمكن أن تتوقف أو تقتصر على سن معين بل هي مستمرة مدى الحياة لأنها تهدف إلى تنمية الإنسان و النمو به و تربيته إلى أعلى المراتب و لذلك فهي مستمرة باستمرار حياة الإنسان و نموه عبر مختلف المراحل العمرية.

حسب بياجى: ربي تعني تكيف الفرد مع الوسط الاجتماعي للراشدين و هذا يعني تكيف الفرد وفقاً للحقائق الجماعية التي يخصها الوعي المشترك ببعض القيم.

و حسب دوركايم: التربية هي التأثير الذي تمارسه الأجيال الأكبر سناً على الأجيال التي لم تستعد بعد للحياة الاجتماعية (تركي رابح، 1994: 18)

ومن جهته يرى "ابن خلدون" من خلال أرائه التي قدمها في شكل ملاحظات و مبادئ عامة حيث نادى بضرورة معاملة الأطفال بالرفق و عدم الشدة و ذلك

لاعتقاد هان القهر يذهب بالنشاط و يفسد المعاني الإنسانية في الأشخاص و الجماعات و الأمم (عيسى يودن، 39)

إن التربية هي أساس بناء الأفراد و المجتمعات تقوم بها الأسرة من اجل أن توجه نمو الأفراد و تكوينه وهي أيضا المدرسة الأولى التي تكون الطفل.

2. تعريف المدرسة:

هي مؤسسة تربوية تعليمية تتميز ببناء هيكل حضاري وفق مقاييس عالمية تلم بكل الأطوار التعليمية و الخصائص الترفيهية فإلى جانب قاعات التدريس توجد الفسحة و الإدارة فكل بلد نظرت له هيئة المدرسة حسب درجة تطوره و إمكانياته.

إن المدرسة وسط يجمع بين جيلين جيل راشد يسهر على التربية و تثقيف جيل آخر في طور النمو يحتاج من الخبرات ما يهيئه لبناء مستقبله و تطوير أمته. إن تبادل المعارف بين الجيلين يكون خاضعا لضوابط اجتماعية و أخلاقية يوفرها الجو المدرسي (سلسلة من قضايا التربية، 2000 : 33) .

3. وظائف المدرسة:

- تدريب التلاميذ على الحياة الاجتماعية الصحيحة و تعريفهم بالمجتمع الذي يعيشون فيه (عاداته ، تقاليده ، نظمه ، قوانينه) .

- تنشيط التراث الثقافي و نقله من جيل إلى جيل

(منير المرسي سرحان، 1982: 204)

- تنقية التراث الثقافي من الخرافات و التقاليد و العادات الفاسدة و الأباطيل.

-إيجاد تقارب بين الصفات المختلفة التي اكتسبها الطفل قبل دخول المدرسة والصفات التي اكتسبها في المدرسة وتنشئتهم على التفكير العلمي السليم.

-عرض مبادئ الدين في نفوس الأطفال وأداء واجباتهم.

و خلاصة القول إن وظيفة المدرسة تتمثل في غرس جميع المبادئ و القيم و الصفات التي من شأنها إن تجعل الطفل قادرا على مواجهة مستقبل مجهول و التكيف معه (سلسلة من قضايا التربية، 2001: 34)

4. أهمية الأهداف التربوية:

الأهداف لفظ شيوع التربية نفسها ومصطلح لا يخلو منه أي كتاب تربوي وهي ضرورة تربوية ملحة.

والأهداف نقطة البداية لكل عمل وهي بمثابة الموجه له. و التربية في مفهومها و جوهرها تنقيد تحقيق الهدف و تسعى دائما نحو هدف فكما يقول "ج. دولند شير" أن نربي معناه أن نقود أي نوجه دائما نحو هدف معين لكن أن نقود بدون اتجاه شيئا لا يلتقيان و أن نقود إلى اتجاه ما غير كاف وحده لان مصير التربية في جوهره ايجابي فنحن نربي نحو الحق و الخير والجمال و ليس نحو الخطأ و الشر و القبح" (عيسى بودن، 2000: 39)

أما "ماجر" فيضيف إن السائر في الطريق يحتاج إلى الوجهة التي يقصدها و إلا فانه حتما سيئته (عيسى بودن، 2000: 21)

إن تحديد الأهداف قضية تربوية لا يمكن للقائم التربوي الاستغناء عنه ويمكن إبراز الدور الهام للأهداف التربوية فيما يلي:

- تساعد الأهداف التربوية على تجسيد قيم و عقائد المجتمع و احتياجاته.

- تساعد على توجيه العمل التربوي و تطويره.

- تساعد على توجيه السلوك الواعي للأجيال.

- تساعد على تنفيذ المناهج و تحقيق الأهداف التربوية، و انطلاقا من هذه الأهداف يمكن القول بأن هناك نتائج ايجابية يمكن للتعليم أن يحققها من خلال تطبيقه للأهداف التي رسمها كما تتيح للمعلم إمكانية تقييم عمله و توجيهه بالإضافة إلى فرصة الاختيار التي تمنحها له عملية اختيار وسائل و طرق تقييم ما تم تحقيقه في العملية التعليمية.

أما عدم تحديد الأهداف كما قال "ماجر فسيتيه" كل من المعلم و المتعلم في مهامات ودروب التربية.

5. مفهوم العلاقة بين المعلم و التلميذ:

يقول المعلم يعامله معاملة أي يتصرف تصرفا و تنقسم هذه المعاملة إلى قسمين:

5-1- المعاملة الايجابية: تتمثل في تصرفات تليق بأن يجد ردا ايجابيا مناسباً.

5-2- المعاملة السلبية : فهي السلوكات القاسية و الشديدة التي تكون فيها الاستجابة العنيفة.

وأحيانا هذه المعاملة التي تسود في القسم طيبة و ايجابية بحيث أن المعلم يكون في موقف يمثل رمزا يقتدي به التلاميذ و لذلك نجد اغلبهم يحاول التقرب من المعلم من اجل ربط علاقة حميمة و ايجابية معه مما يسوده في القسم تفهم و حيوية ونشاط ومشاركة وتبادل الآراء بين الطرفين (معلم- تلميذ).

المعاملة الايجابية لها اثر نافع بين الطرفين بحيث يستقيم بعض التلاميذ المشاغبين ويلتزمون في القسم و ينتبهون إلى الدرس و ذلك لما رأوه من طيبة المعاملة من طرف المعلم و تشجيعاته لهم للعمل و المثابرة.

إذا كانتا المعاملة سيئة فإنها تتعدم فيها كل أساليب الحوار و المناقشة فنجد بعض التلاميذ ينفرون من المعلم وتقام حينها الفوضى و يسود الضجيج في القسم.

6. ما موقف المعلم من التلميذ إذا اخطأ؟

يجب على المعلم أن يفهم التلميذ إذا اخطأ فهو يخطئ في حق نفسه أولاً، و هنا لا معنى لان المعلم يغضب إلى حد فقدان أعصابه و يثيره إلى العدوان على التلميذ بطريقة طائشة لكن يجب على المعلم أن يرشد التلميذ و ينصحه و يأخذ بيده في الفرق و يترك له الفرصة للإحساس بذنبه و تأنيب ضميره وهذا هو خير نوع من العقاب لأنه ينبع من التلميذ و من شعوره.

يجب على المعلم أن يحسن معاملة الأطفال و أن يرفق بهم و يحترم شخصياتهم في الفصل وسائر المواقف الاجتماعية.

لا يصح أن يدخل المعلم نفسه كخصم للتلميذ لان واجبه الأول هو أن يكتسب احترام التلميذ ومحبته و تقديره و لكن على أساس قيام التلميذ بالواجب و فرق كبير بين التساهل و السلبية و بين القسوة و الانتقام

(محمد الطيب العلوي ، 1982 : 19)

7. أنواع المعاملات بين المعلم و التلميذ:

لكل معلم طريقته الخاصة التي يتعامل بها مع تلاميذه داخل القسم و تختلف هذه المعاملة من معلم لأخر إما أن يكون متسلطا أو حرا وهذا يؤثر على التلميذ إيجابا أو سلبا.

1.7. الطريقة القائمة على السلطة:

هي الأكثر تفشيا في كل المجتمعات المتحضرة و المتخلفة بحيث نجدها في المؤسسات وتظهر الرئيس و المرؤوس و نلاحظها كذلك في الخلية الصغيرة وهي الأسرة و تتمثل في الأب السلطوي الذي يمثل الزعامة في البيت فأبناءه يخضعون لأوامره بدون أي نقاش كذلك نلاحظها في المدرسة و بالضبط في القسم أين يمثل المعلم السلطة فيقتصر عمله إلا في تقديم الدرس و إتباعه المقرر الدراسي و على التلاميذ إلزامه فهذا الالتزام يقيد من حرية التلاميذ فلا يستطيعون المشاركة أو الحوار.

و يرى البيداغوجيون أمثال "امانويل موني":

المتسلطون هم المعارضين غير المتشائمين، وان الاستجابة تكون بالكبرياء و التسلط وانعدام الثقة فالمتسلط لا يقبل أي مبادرة للأخر بل يقتل شخصية الآخرين (03: 1944, Emmanuel Mannier)، حيث المعلم يبرز ذاته و شخصيته المعتوهة أو المريضة على حساب من حوله فيكما النقص فيه بالتحيز و التكبر و كتم حرية الآخر خوفا من كشفهم لحقيقة النقص الذي يعانيه. بينما الأساليب الحديثة تدعو إلى توجيه التلاميذ إلى التحول من التبعية إلى الاستقلال و الاعتماد على النفس و يعمل المتسلط على تثبيت تبعيتهم كي يشعر بأهميته و يسمو بكبريائه.

2.7. الطريقة الحرة:

يرى لرين لبيي لأن أهم مميزات هذه الطريقة مايلي:

- . لا يقدم أي اقتراح أو توبيخ أو تشجيع.
- . لا يتدخل إلا إذا طرح سؤال م أو طلب منه الجواب على النتيجة.
- . يعم في الفوج الفوضى و مردود العمل يكون ضعيفا جدا.

الأطفال لا يقتنعون بقائد رفض أن يقوم بواجبه و دوره و رد فعل هذا الأسلوب تكون مختلفة فقد تكون ردة فعل في الفوج ما الخمول و الكسل بينما يستجيب الفوج الآخر بالثورة والضجيج و تكون النتيجة سلبية في كلتا الحالتين (K.Leuin,1939 :272) .

8. السلوك السيئ داخل القسم:

و يتجلى بعدم الانضباط السلوكي الناتج عن الملل و الضجر و الجمود في بعض الأنشطة الصفية و كذا الإحباط و التوتر المرتبطة ببعض الأنشطة التعليمية و قلة حيويتها إضافة إلى الطلبات المتكررة من طرف المعلم و التي لا يمكن الامتثال لها لكونها غير محددة وواضحة مثل طلب المعلم من التلاميذ أن يسلكوا سلوكا طبيعيا و هذا في نظر التلميذ غير واضح ومحدد، و يقف حائرا في الوجهة التي يوجه إليها سلوكه خاصة إذا كانت محل انفعالات شديدة و مصاحبة لاضطرابات سلوكية في المواقف الانفعالية و في كثير من الأحيان حسب ما يؤكد بعض الأساتذة العاملين في القطاع.

فإن فشل التلميذ في المسار الدراسي أو في التحصيل يساهم بقسط وفير في ظهور السلوك السيئ وذلك باستعمال طرق يسعى من خلالها جلب انتباه المعلم و التلاميذ بعد ما فقدته في مواقف مؤثرة على الجوانب الشخصية و الانفعالية للتلميذ و التي تصدر عن المعلم نفسه أو من قبل زملائه داخل القسم و قد تظهر في شكل سلوكيات عدوانية عنيفة اتجاه المعلم مصدر التأثير أو اتجاه زملائه منبع الفعل المؤثر كما يمكن أن يكون السلوك السيئ ردة فعل عن المواقف الإحباطية التي يعيشها التلميذ من البيئتين الصفية و الأسرية.

خاتمة

التربية عملية تطويرية لكل من الفرد والمجتمع لأنها تعتبر من الوسائل المهمة التي تساعد الإنسان على بقاءه واستمراره وهذا البقاء عاداته ونظمه و التربية هي المقدرة على نقل الثقافة من جيل إلى جيل وهي عملية مكتسبة نتيجة العيش بين الجماعة ، كما أنها ضرورة للطفل كي يتعايش مع مجتمعة ، و يعتبر المعلم أساس نجاح العملية لان عناصر التعليم تفقد أهميتها إذا لم يتوفر المعلم المناسب و الذي ينفث فيها من روحه فتصبح ذات اثر و قيمة ، كما وجدت التربية من اجل تعليم الطفل طرق التفكير السليم و هذا من اجل بناء ميولاته و رغباته و توجيهها توجيهاً سليماً كما يجب إعطاء الأهمية اللازمة للعلاقة بين المعلم و التلميذ لأنه كلما كانت العلاقة جيدة كان هناك تجاوب وتفاعل وانضباط و مشاركة داخل الفصل الدراسي و كلما كانت نتائج سلبية أدت إلى انعدام الحوار و المناقشة و نفور التلاميذ من المعلم و العملية التعليمية ككل.

مما لاشك فيه أن التربية رسالة سامية ومهنة مقدسة ، و المعلم كأحد العناصر الفاعلة في العملية التربوية ، و يعتبر من حاملي هذه الأمانة المقدسة حيث انه ينبغي أن يكون محيطاً بكل جوانبها عالماً بالأدوار التي يسعى لتحقيقها ، وهي مهمته في توجيه التلاميذ و الارتقاء بهم إلى درجات السلم المعرفي ، و من خلال النتائج التي تم التوصل إليها في ضوء الدراسة الميدانية ، أردنا تقديم بعض الاقتراحات و التوصيات التي نأمل أنها ستفيد المهتمين بالتربية و التعليم في محور ظاهرة العنف في المدارس ، إذ تجعلهم يحققون اكبر قدر من التفوق ، والقيام بدورهم على وجه الكامل و الصحيح إذا وجب "على المعلم" مايلي:

- انتهاز أسلوب الحوار والاتصال مع التلاميذ قصد معرفة كيفية تفكيرهم وكيفية التعامل معهم.

- التعامل بتفهم كبير مع المراهقين مع مراعاة الفترة الحرجة التي يمرون بها

- وباعتبارها أخطر مرحلة فهي مرحلة توتر وهيجان في الشخصية.
- أن يكون مطلعا على مادة علم النفس التربوي لمعرفة طبيعة هذه المرحلة وحاجاتها ومشاكلها والظروف التي تؤثر بها.
- التقليل من أسلوب السيطرة والتوبيخ والسلوكات التي تخرج التلميذ.
- تعيين أخصائيين في علم النفس وعلوم التربية في المؤسسات التعليمية بهدف التكفل بمشاكل التلاميذ التربوية والنفسية والاجتماعية.
- يجب على المعلم عند دخوله القسم أن يرمي بكل مشاكله وراء ظهره لكي لا يفرغ تلك الضغوطات على التلاميذ وبتالي ينقص من إمكانية تواجدهم داخل حجرة الدراسة.
- يجب على المعلم أن ينتهج أساليب عقابية تربوية تأديبية، فمثلا: إذا أراد المعلم توبيخ التلميذ على شيء ما ينفرد به ويكلمه، فهكذا يكون التفهم من الطرفين أما إذا وبخه أمام زملائه فهذا هو الذي يؤدي به إلى العنف.
- عقد ندوات نفسية تربوية لمعلمين من طرف متخصصين حول مرحلة المراهقة خصائصها من الناحية النفسية والاجتماعية والانفعالية
- يجب على التلميذ إن يحترم معلمه فلا يحدث إي فوضى أو يقوم بأعمال منافية للأخلاق داخل القسم.
- توفير الجو الملائم للدراسة وتوطيد العلاقة بين التلميذ والمعلم، وهذا يقلل من ظاهرة التسرب المدرسي.
- توعية التلاميذ والمعلمين بسياسة اللانعف والتجاوب معها من أجل سيرورة الدراسة بشكل عادي، وهذا بتنظيم حصص إعلامية المناقشة والحوار.
- تكثيف النشاطات الرياضية والثقافية لإفراغ الطاقات وانفعالات التلاميذ.
- يعتبر التلميذ أساس العملية التعليمية لذلك يجب إعطائه ومنحه حرية التعبير والمناقشة، والتخلي عن طريقة حشو الدماغ، دون أن ننسى دور الأسرة في ذلك وجميع المحيطين به.

المراجع:

- أحمد محمد الطيب ، أصول التربية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى ، 1999.
- أنطوان خوري ، التربية من أفواه رجالها قديمهم و حديثهم ، بدون دار النشر ، 1969.
- تركي رابح ، مناهج في علوم التربية و التعليم طلبة الجامعات و المعلمين والمفتشين و المشتغلين في بالتربية و التعليم في مختلف المراحل التعليمية ، ديوان المطبوعات جامعة الجزائر ، الطبعة الثانية ، 1984 .
- تركي رابح ، مناهج في علوم التربية و علم النفس ، الجزائر معهد العلوم الاجتماعية ، 1984 .
- جليل وديع شكور ، العنف و الجريمة ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ط 1 ، 1997 .
- السيد حارث فاطمة الزهراء ، مفتشة التربية و التعليم الأساسي ، العنف التربوي في الوسط المدرسي ، 2000 .
- ملحقة سعيدة ، سلسلة من قضايا التربية ، الطفل بين الأسرة و المدرسة ، المركز الوطني للوثائق التربوية ، ، 2001 .
- محمد العربي ولد خليفة ، التحصيل المدرسي و عوائقه النفسية الاجتماعية في المرحلة الابتدائية ، الثقافة مجلة تصدرها وزارة الإعلام و الثقافة بالجزائر ، رئيس التحرير د. حنفي بن عيسى ، 1976 .

- منير مرسي شرحان ، في اجتماعيات التربية ، مصر ، مكتبة أنجلو المصرية ، الطبعة الثامنة ، 1996 .

- Emmanuel Monnier – 1944 Traite du caractères – Paris, du senil.

Debar bieux, E, la violence à l'école : une mondialisation.

Fausto Antonini, l'homme fueieux, Paris, Hachette 1970.

1 Dictionnaire le robert, 1966.-

- Grand Dictionnaire de la langue français, Larousse, vol 7, 1989